التغيرات المناخية والصحة العامة وطرق التأقلم

ترتبط صحة الإنسان بالبيئة من قديم الأزل، ولازال تقييم ارتباط الصحة بالبيئة والمخاطر الصحية الناتجة من الملوثات وطرق الحماية تحت الدراسة والبحث. ومن أهم التغيرات البيئية التى لها تأثير مباشر على الصحة التغيرات المناخية. حيث يشهد كوكب الأرض ارتفاع فى درجة الحرارة، وهذا الارتفاع يتزايد مع الوقت نتيجة زيادة الأنشطة البشرية التى ينبعث منها الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحرارى وما ينتج عنه من تأثير مباشر لدرجات الحرارة العالمية من ضربات الشمس والإجهاد الحرارى وزيادة أمراض القلب.

أ.د أمل سعد الدين حسين

أستاذ صحة البيئة والطب الوقائى
شعبة بحوث البيئة
المركز القومى للبحوث

ومع زيادة ظاهرة التغيرات المناخية والاحتباس الحرارى ستواجه البشرية لا محال زيادة فى ارتفاع مستوى سطح البحر الناتجة عن ذوبان الأنهار الجليدية، والذى يسفر عنه تحولات فى الدورة الهيدرولوجية، مما يؤدى الى نقص مساحات الأرض الصالحة للزراعة بسبب موجات الجفاف أو الفيضانات، وتغيرات فى إنتاجية الأرض الصالحة للزراعة لبعض المحاصيل الغذائية الضرورية أو نقص بعض العناصر الهامة فى المحاصيل الغذائية مما يؤدى الى زيادة أمراض سوء التغذية خاصة فى الشعوب الفقيرة والفئات العمرية الحساسة سريعة التأثر ممثلة فى الأطفال والحوامل وكبار السن.

كذلك من المتوقع الزيادة فى الإصابات والوفيات بسبب الكوارث الطبيعية الناتجة عن التغيرات المناخية مثل الفيضانات والأعاصير والعواصف وما ينتج عنها من وفيات ومشاكل صحية كثيرة نتيجة الهجرة الجماعية وتغيير توزيع السكان واختلاف التعرضات البيئية.

وقد يصاحب التغيرات المناخية زيادة فى معدلات الأمراض المعدية

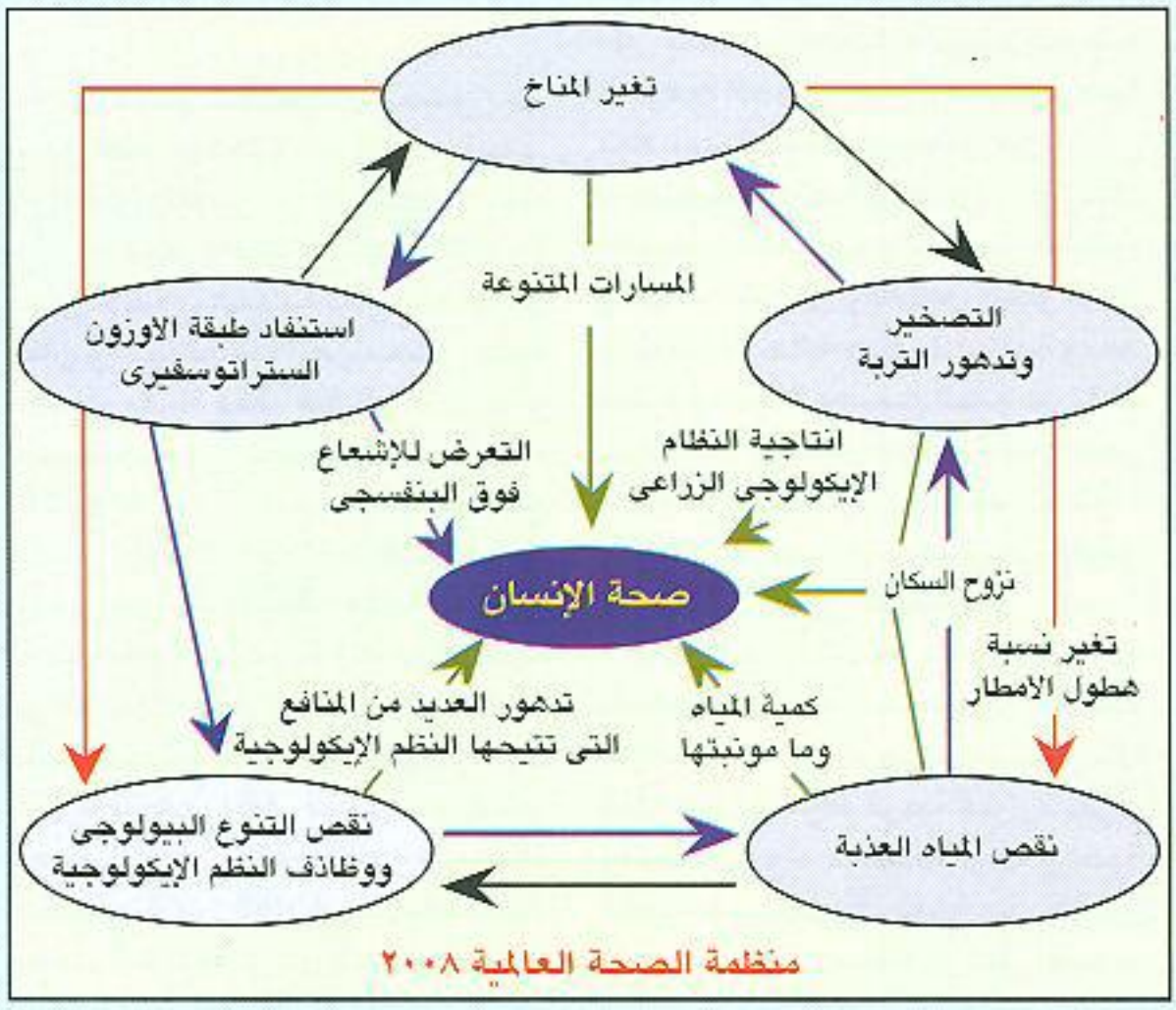

منظمة الصحة العالمية ٢٠٠٨

والأمراض المنقولة بالحشرات، ومن أشهرها مرض الملاريا والفلاريا (داء الفيل) وحمى الوادى المتصدع لزيادة أماكن تكاثر البعوض الناقل للمرض فى المياه الراقدة الناتجة عن هطول الأمطار بكميات كبيرة أو خزانات المياه الغير مطابقة للمواصفات الصحية فى مناطق الجفاف أو نقص المياه.

كذلك زيادة الأمراض المنقولة بالماء أو الغذاء الملوث نتيجة التغيرات لأماكن التى قد تنشأ من اختلافات للتوزيع الجغرافى للمياه وزيادة موجات الجفاف ونقص المياه العذبة فى بعض الأماكن مما يعوق النظافة الشخصية ونظافة البيئة المحيطة والتى قد ينتج عنها تلوث المياه الجوفية ومصادر مياه الشرب وقد ينتج عنه زيادة أمراض الإسهال وسوء التغذية، كذلك وجد ارتباط بين التغيرات المناخية وانتشار بعض الطفيليات مثل البلهارسيا وذلك لتأثر العائل الوسيط (القواقع الخاصة) بدرجة حرارة الجو ووجود مياه ضحلة والظروف المناسبة للتكاثر وانتشار السركارية الدور المعدى للبلهارسيا.

ناهيك عن المزيد من الوفيات أو الإصابات المرضية الناتجة عن التعرض لملوثات الهواء التى تتزايد مستوياتها خاصة مع قلة الرياح وزيادة مستوى الرطوبة والعواصف الترابية مثل أمراض الجهاز التنفسى من حساسية وربو شعبى الى زيادة بعض الأمراض البكتيرية كمرض السل.

هذا بالإضافة الى زيادة التعرض للإشعاع فوق البنفسجى الناتج عن استنفاد طبقة الأوزون الكونية وما قد يصاحبة من أمراض جلدية وسرطان الجلد خاصة بين فئات المزارعين والمعرضين لأشعة الشمس المباشرة لمدة طويلة.

كما تظهر بعض الأمراض الناتجة عن الطيور البرية المهاجرة مثل مرض أنفلونزا الطيور ومدى خطورتها على الإنسان وعلى الثروة الداجنة والتى تعتبر من أهم مصادر الرزق للكثير من الأسر الفقيرة فى الدول النامية كما تعتبر كمصدر غذائى مهم.

وتتفاوت الآثار الصحية الناجمة عن التغيرات المناخية فى مختلف المواقع وتتغير بفعل مستوى التنمية البشرية ومستوى الفقر والتعليم فى المجتمع والبنية الاساسية للصحة العمومية وممارسات استخدام الأراضى والانتفاع بها. وهذه العوامل هى التى تحدد مدى استطاعة الدول التأقلم مع التغيرات المناخية والحماية من تأثيره على الصحة.

وعليه فالمياه النظيفة وسلامة الغذاء وتكاملة وكفايته مع ترصد الأمراض المرتبطة بالتغيرات المناخية والمكافحة المأمونة والفعالة لنواقل الأمراض والتأهب لمواجهة الكوارث كلها من العناصر الأساسية للتكيف مع التغيرات المناخية.

وتعتبر مصر من الدول الحساسة للتغيرات المناخية وتأثيرها على الصحة وذلك لموقعها الجغرافى وطول سواحلها بالإضافة الى اعتمادها على الزراعة والزيادة فى الصناعة، بالإضافة الى الزيادة السكانية السريعة وزيادة وتنوع الفئات العمرية الحساسة مع زيادة العمر الافتراضى للفرد وزيادة عدد المسنين وعدد الأطفال والحوامل.

ولقد لوحظ فى السنوات الماضية الزيادة فى بعض الامراض المرتبطة بالتغيرات المناخية مثل السرطان خاصة سرطان الجلد، ومشاكل الجهاز التنفسى خاصة فى فترات السحابة السوداء وظهور أنفلونزا الطيور وانتقالها للبشر خلال السنوات الثلاث الماضية (من سنة ٢٠٠٦ حتى الآن).

ومن خلال البلاغ الوطنى الثانى للتغيرات المناخية فى مصر والبلاغات الوطنية المستمرة يمكن الوقوف على حكم المشكلة فى مصر ومدى النجاح فى التاقلم والتكيف.

وعليه فهناك حالة ملحة لزيادة الوعى البيئى والصحى فى المجتمع المصرى فى الفئات المختلفة عن المخاطر الناجمة عن التغيرات المناخية والرغبة فى التكاتف بين الهيئات المختلفة للتصدى للمشاكل الناجمة عن التغيرات المناخية ومحاولة التكيف معها بالاضافة الى تكثيف الجهود بالتعاون مع الجمعيات الاهلية المهتمة بالبيئة فى رفع وعى المجتمع بوسائل الاقلال من الانبعاثات والطريق الأمثل للتكيف ومواجهة المشكلة.